مدرسة القراءات بالبصرة
في القرون الثلاثة المفضلة

إعداد

د/ محمد حبيب أحمد مختار

أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية
(الدراسات القرآنية)جامعة طيبة بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

مدرسة القراءات بالبصرة في القرون الثلاثة المفضلة

محمد حبيب أحمد مختار

قسم الدراسات القرآنية ، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة طيبة بالمدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية .

البريد الالكتروني : habib-054@hotmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى بيان قيمة علم القراءات الذي لا يحصل تقويم لفظ القرآن وإتقان أدائه وصيانة قراءته من الخطأ والتحريف إلا بمعرفة ما صح من قراءاته وما ثبت من رواياته، ولهذا انكبّ عليه علماء الأمة، وشُغلوا به من لدن الصدر الأول إلى هلم جراً، وبذلوا جهودا عظيمة في كل ما يحفظ نصه ويصونه وييسر كذلك قراءته وتلاوته، ولهذا ارتكز البحث إلى الكشف عما كان عليه الحال إبان نشأة المدرسة البصرية في القراءات، وأشهر قرائها وأعلامها في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، مشفوعاً ذلك بتراجمهم ونبذ من جهودهم، وآثار تلك المدرسة قراءة ونحواً ولغة، كما كشف عن أبرز ما صُنّف فيها مع الإشارة إلى من كانت له الأوليّة تصنيفاً، وما امتازت به تلك المدرسة.

وأهمّ ما تُوصّل إليه في هذا البحث من نتائج:

١- اعتناء المسلمين بكل ما هو متصل بكتاب الله تعالى، وحرصهم الشديد على صيانته وضبطه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا؛ اقتداء بسلفهم من الصحابة والتابعين.

٢- عراقة المدرسة البصرية في القراءات والنحو واللغة ورسوخ قدمها في ذلك.

٣- جهود قراء البصرة ولا سيما الإمام أبو عمرو البصري، وأعلامها في تكوين مدارس القراءات والنحو واللغة.

٤- الحظ الوافر في النحو؛ إذ تأسس فيها علما قائما على أصوله.

٥- ظهور أوائل المصنفات في علم القراءات في عصر متقدم، في بدايات عصر التدوين.

الكلمات المفتاحية : مدرسة القراءات ،علماء ، البصرة ، القرون الثلاثة ، المفضلة

Al-Qira'at School in Basra
In the three favorite centuries

Muhammad Habib Ahmed Mukhtar
Department of Qur'anic Studies, College of Arts and Human Sciences, Taibah University in Medina, Saudi Arabia
Email: habib-054@hotmail.com

Abstract:
The research aims to explain the value of the science of recitations, in which correcting the pronunciation of the Qur'an, perfecting its performance, and protecting its recitation from error and distortion cannot be achieved except by knowing what is correct from its recitations and what is proven from its narrations. That is why the scholars of the nation focused on it, and were preoccupied with it from the time of the first book until so on, and they made great efforts in Everything that preserves and preserves its text and also facilitates its reading And recite it،The research was based on the disclosure of what was the case at the time of the establishment of the visual school in the readings, its most famous readers and informants in the first three centuries of migration, together with their complementarity and a glimpse of their efforts, and the effects of that school in reading, grammar and language, as well as the highlights of what was ranked therein, indicating who had the first classification, and what the school had enjoyed.

Keywords: Al-Qira'at School,Scholars, Basra, The Three Favorite, Centuries .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي أنزل عليه الكتاب بحكمته منجماً: "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير"، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الخيرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعدُ: فمما هو معلوم أن العلم متى كان بكتاب الله أقرب، وبالصلة به أعلق علا شأنه وسما قدره، فمعلومه أفضل قطعاً من كل علم سواه، ومن ذلك: علم القراءات الذي لا يحصل تقويم لفظ القرآن وإتقان أدائه وصيانة قراءته من الخطأ والتحريف إلا بمعرفة ما صح من قراءاته وما ثبت من رواياته، ولهذا انكبّ عليه علماء الأمة، وشُغلوا به من لدن الصدر الأول إلى هلم جراً، وبذلوا جهودا عظيمة في كل ما يحفظ نصه ويصونه وييسر كذلك قراءته وتلاوته، فاستوجبوا الفضيلة والمنزلة المنيفة، ومن ثمار تلك الجهود: مدرسة القراءات بالبصرة، وقد عُني هذا البحث بتلك المدرسة في القرون الثلاثة المفضلة دراسة تاريخية لدخول القراءات البصرة من حيث نشأتُها وقراؤها وأعلامها المشهورون. والله المسؤول الإعانة والسداد على بلوغ المطلوب وأن يجعله خالصاً لوجهه عملاً متقبلاً إنه وليّ ذلك، وما توفيقي إلا به.

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره:

تظهر أهميّة البحث وأسباب اختياره في النِّقَاط التالية:

١- اتصاله بكتاب الله عز وجل، وكفى بها أهمية.

٢- عدم وجود دراسة أفردت المدرسة البصرية في القرون المفضلة – وخبر تفضيلها كما في الصحيحين: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..." –ببحث مستقل.

٣- الإشارة إلى بعض ما أسهم فيه علماء القراءات وغيرهم من الأعلام في تلك المدرسة منذ نشأتها وتطورها في القرون المفضلّة.

الدراسات السابقة:

ليس بخافٍ أن الدراسات التي عُنيت بجهود علماء القراءات على مر العصور كانت شتى في تنوعها، ككتب التراجم والطبقات، والأعلام والقراء، وكتب نشأة القراءات، وهي بمجموعها مادة بحثنا، ولم أقف فيما وقفت عليه على دراسة أفردت المدرسة البصرية في القرون المفضلة ببحث مستقل، فكان ذلك داعيا من الدواعي إلى اختياره.

خطة البحث:

اقتضت طبيعةُ البحث تقسيمَه إلى مُقدّمة وتمهيد وثلاثة مباحث تحتها مطالب، وخاتمة وفهارس على الوجه التالي:

المقدمة وتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث والخاتمة.

التمهيد وفيه: نظرة حول تاريخ القراءات ونشأتها في المدرسة البصرية وتطورها.

المبحث الأول: قرّاء البصرة المشهورون. وتحته مطالب:

المطلب الأول: الإمام الحسن بن يسار البصري.

المطلب الثاني: الإمام أبو عمرو بن العلاء البصريّ.

المطلب الثالث: جهود الإمام أبي عمرو بن العلاء في المدرسة البصرية.

المطلب الرابع: الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرميّ.

المبحث الثاني: علماء البصرة المشهورون الذين أسهموا في نشأة القراءات. وتحته مطلبان:

المطلب الأول: علماء اللغة والنحو.

المطلب الثاني: العلماء والأعلام المشهورون.

المبحث الثالث: أبرز ما تميزت به المدرسة البصرية.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث منهجاً استقرائياً تحليلياً تاريخيا؛ إذ اعتماد هذه الدراسة في الأساس على المصادر الأصلية في جمع المادة البحثية التي تتلخص أو تكاد في كتب التراجم والطبقات ثم قمت بدراستها مع ترجمة وافية للقرّاء البصريين خاصةً، وأما من كان له أثر في القراءات من أعلام البصرة المشهورين فاقتصرت على ترجمة يسيرة له إلا ما اقتضت الضرورة الإشارة إلى ترجمته من غيرهم في الهامش.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج. ومن الله أستمطر التوفيق والسداد.

تمهيد:

لا ريب أن من أول ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه القرآن الكريم وقراءته ثم انتظموا رضي الله عنهم بعده في التعليم والتلقين ثم إلى حفظه كاملا أو بعضه عن ظهر قلب ثم من بعدُ إلى رواية تسند القراءة

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم إلى علم ذي قواعد وأصول، ومؤلفات، فاستقرّ علما بعدُ من علوم القرآن الكريم ووجها من وجوه ضبطه وحفظه، ومجالا من مجالات الدراسات النحوية واللغوية باعتبارها أصحّ النصوص العربيّة نقلا عن أفصح العرب لسانا وأصدقهم لهجةً رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم، ثم إنه لما أرسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الصحابي عتبة بن غزوان[١] رضي الله عنهما سنة ١٤هـ فابتنى قاعدة عسكرية أول الأمر في (الخُريبة) وهي موضع بالبصرة، ثم أسس المسجد الجامع ودار الإمارة وثبت الخطط والشوارع والدروب، وبذلك آلت إلى الإسلام وأصبحت مصرا ثابتا على يد هذا القائد الصحابي[٢]، وقد ولي المغيرة بن شعبة[٣] بعد وفاة عتبة رضي الله عنهما، ثم أرسل عمر رضي الله عنه الصحابي الجليل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه[٤] والياً على

(١) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب أبو غزوان المازني، السيد الأمير المجاهد، أسلم سابع سبعة في الإسلام، وهاجر إلى الحبشة ثم شهد بدرا والمشاهد وكان أحد الرماة المذكورين ومن أمراء الغزاة، وهو الذي اختطّ البصرة وأنشأها. توفي بطريق البصرة وافدا إلى المدينة سنة ١٧هـ ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ٣٠٦/١.

(٢) ينظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحمويّ، ٣٦٣/٢، النصرة في أخبار البصرة، للقاضي أحمد نور الأنصاري، ٣، البصرة في أدوارها التاريخية، للشيخ عبد القادر باش،٣٣.

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الأمير أبو عيسى من كبار الصحابة أولي الشجاعة والمكيدة شهد بيعة الرضوان، توفي سنة ٥٠ هـ في شعبان وله سبعون سنة. ينظر: السير: ٢١/٣-٣٢.

(٤) واسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضّار، كان من أجلاء الصحابة، ومن أحسن الناس صوتا، سمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته فقال: (لقد أوتيتَ مزمارا من مزامير آل داود). وقد استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ولي إمارة العراق =

البصرة سنة ١٦هـ أميراً وقارئاً لأهل تلك البلاد يقرئهم القرآن ويعلّمهم ويرشدهم إلى أمور دينهم حتى غدت البصرة منارة من منارات العلم ومعلما من معالم الإسلام، وطفق الناس يفدون عليها من كل حدب وصوب، حتى قال لعمر رضي الله عنهما حين سأله عن حال أهل البصرة: "انثالت عليهم الدنيا".، ولمّا كان عهد عثمان رضي الله عنه نسخت المصاحف وأرسلت إلى الأمصار المختلفة، فنشأت مدارس في الإقراء اعتمدت كل منها على بعض القرّاء الصحابة معتمدةً المصحف الذي أرسل إليها إماماً في تثبيت النص القرآنيّ؛ لأن كل واحد من هذه المصاحف ينقل رواية معيّنة تؤكدها مجموعة من قراء الصحابة والتابعين الذين استقروا في هذه الأمصار وأشرفوا على تأسيس مدارس القراءات(١)، فمضت المائة الأولى للهجرة والناس لا يقرؤن المصاحف إلا بما أقرأهم به هؤلاء الصحابة والتابعون، والمقرئون الثقات الذين يرجع إليهم في تلك الأمصار كثيرون مشهورون، وانحصرت وجوه القراءات بما تواتر موافقا للمصحف العثمانيّ – ومِن ثمّ؛ يعدّ هذا العصر الذي نشأ فيه علم القراءات في البصرة خاصة وفي العراق

=

(الكوفة والبصرة) في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأقرأ أهل البصرة وفقههم في دين الله تعالى، وقرأ عليه عدد ليس بالقليل من أهل تلك البلاد وغيرها إلى أن توفي رضي الله عنه سنة أربع وأربعين للهجرة. ينظر: صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم، كتاب (فضائل القرآن)، باب: حسن الصوت بالقراءة،١١٢/٢، وصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب (فضائل الصحابة)، باب: من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين،١٩٤٤/٤، معرفة القراء الكبار، للذهبي،٢٩/١-٤٠، غاية النهاية، للإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري،٤٤٣/١.

(١) ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد ابّاه،١٢.

عامة؛ حيث اعتُبرتِ العراق عاصمة القراءات والقرآن بعد الحجاز – ثمّ صار أهل البدع والأهواء بعدُ يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقا لبدعتهم، ولمّا كثر الاختلاف بسبب هذه الناشئة أجمع رأي المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر وجّه إليه مصحف أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم(١)، ثم إن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى وطوائف لا تُستقصى، والذين أخذوا عنهم أكثر، وهلمّ جرا. فلما كانت المئة الثالثة واتسع الخرق وقلّ الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدّى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبو عبيد القاسم بن سلّام ت:٢٢٤هـ(٢)، ومن قبله ألف عدد من العلماء في القراءات كأبي حاتم السجستاني(٣)، وليس أحد من أولئك المؤلفين أبعد أثرا وأوسع شهرة بعد أبي عبيد من أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ت:٣٢٤هـ، إذ كان أول من اختار بعد البحث والفحص الطويل سبعة من أئمة القراء الكثيرين، فألّف في قراءاتهم، واختار لكل منهم اثنين ممن روى عنه، واشتهر اختياره هذا حتى صارت "القراءات السبع" التي اختارها علماً في فن القراءة، ثم تتابع التأليف

(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر، للإمام أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ المشهور بالبناء، ٧.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد الجزري،٣٣/١، الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ٢٥٣/١.

(٣) ينظر: غاية النهاية، ٣٢٠/١.

في تسبيع القراءات وجاء بعده كثير إلى أن ظهر الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ ت٤٤٤هـ بكتابه "التيسير في القراءات السبع" وهو من أصح الكتب المؤلفة في علم القراءات وضبطها(١)، وبكتابه" جامع البيان في القراءات السبع"، ثم جاء الإمام أبو محمد القاسم بن فيرّه بن خلف الشاطبي (ت:٥٩٠هـ) فوضع منظومة: "الشاطبية" التي نظم فيها كتاب "التيسير" للإمام الدانيّ(٢). ثم جاء من بعدهم: الإمام محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ (ت:٨٣٣هـ)، فألّف "النشر" في القراءات العشر فجمع فيه ما صحت قراءته عن الأئمة العشرة من ست وخمسين كتاباً وطريقاً، وهو الذي عليه الاعتماد عند أهل القراءات، وهذه المؤلفات شهرتها من الإطباق بمكان، وهي إلى الآن المراجع التي تُستظهّر وتُشرح وتُدرّس في هذا الفنّ(٣).

(١) ينظر: تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر للإمام ابن الجزري،٧.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار للإمام الذهبي، ١٩/٦، غاية النهاية للإمام ابن الجزري، ٦٥٥/٢، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب، ٢٥١-٢٩٣.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ٣٨٩-٤١٩، علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في علوم الشريعة، لنبيل محمد آل إسماعيل، ٢٠٣، وتاريخ توثيق النص القرآنيّ لخالد عبد الرحمن العك، ٧٨.

المبحث الأول: قراء البصرة المشهورون:

المطلب الأول: الإمام الحسن بن يسار البصري (ت:١١٠هـ):

١- اسمه ونسبه:

هو الإمام الحسن بن يسار السيد الإمام القارئ أبو سعيد البصري.

٢- مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد الإمام الحسن البصري لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وذلك سنة إحدى وعشرين للهجرة النبوية الشريفة، وكانت أم الحسن مولاة لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكانت أم سلمة تبعث أم الحسن في الحاجة فيبكي وهو طفل فتُسكته أم سلمة بثديها، وكانت تخرج الحسن إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير، وكانت أمه منقطعة إليها، فكانوا يدعون له، فأخرجته إلى عمر فدعا له، وقال: (اللهم فقهه في الدين وحببه إلى الناس). ويسار أبوه: من سبي ميسان، سكن المدينة وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد بها الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر كما تقدم. واسم أمه: خيرة. نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان رضي الله عنه، وسمعه يخطب، وشهد يوم الدار، وله يومئذ أربع عشرة سنة[١].

٣- شيوخه وتلاميذه (رواته):

قال الإمام الذهبي: روى الحسن البصري عن عمران بن حصين (ت: ٥٢هـ)، والمغيرة بن شعبة (ت: ٥٠هـ)، وعبد الرحمن بن سمرة (ت: ٥١هـ)، وسمرة بن جندب (ت: ٥٨هـ)، وأبي بكر الثقفي (ت: ٥٠هـ)، والنعمان بن بشير (ت: ٦٠هـ)، وجابر (ت: ٦٨هـ)، وجندب الجبلي (ت: ٧٠هـ تقريبا)، وعبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)، وعمرو بن تغلب (ت: قبل ٦٠هـ)، ومعقل بن يسار (ت: ٦٢هـ)، والأسود بن سريع

(١) ينظر: السير، ١٣٥/٨، ومعرفة القراء،٣٦، وغاية النهاية، ٢٣٥/١.

(ت: ٦٢هـ)، وأنس (ت: ٩١هـ)، وخلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. وروى عن خلق من التابعين. أما الرواة عنه فإنهم خلق كثير لا يُحصَون، منهم: أبو عمرو بن العلاء[١]، وسلام بن سليمان الطويل (ت: ١٧١هـ)، ويونس بن عبيد (ت: ١٣٩هـ)، وعاصم الجحدري (ت: ١٢٩هـ)، وروى عنه شيبان النحوي (ت: ١٦٤هـ)، ومالك بن دينار (ت: ١٢٣هـ)، وأمم سواهم.

٤- مكانته وثناء العلماء عليه:

مناقب الحسن جليلة وأخباره طويلة، منها أنه رأى عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله رضي الله وغيرهما من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. قال الإمام الشافعي رحمه الله: " لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن، لقلتُ؛ لفصاحته.

٥- وفاته:

توفي الإمام الحسن البصري سنة عشر ومائة للهجرة النبوية، في أول رجب، وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة، فشيعه الخلق، وازدحموا عليهن حتى إن صلاة العصر لم تقم في الجامع[٢].

المطلب الثاني: الإمام أبو عمرو بن العلاء البصريّ (ت:١٥٤هـ):

١- اسمه ونسبه:

زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مالك بن تميم بن مر بن أدّ بن طباخة بن الياس بن مضر بن معدّ بن عدنان الإمام السيد بن عمرو بن

(١) وستأتي ترجمته.

(٢) ينظر: المراجع السابقة.

تميم التميمي المازني البصري[١].

٢- مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد في نحو سنة سبعين أو ثمان وستين، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، كان أَعلَمَ النَّاسِ بِالقراءات، والعربيَّة، والشّعرِ، وأيَّام العرب، وكانتْ دفاترُه مِلء بيْتٍ إلى السَّقف، ثمَّ تنسَّكَ، فأَحرقَهَا، وكانَ من أشراف العرب، مدحه الفرزْدَقُ وغيرُه[٢].

٣- شيوخه وتلاميذه (رواته):

يعدّ الإمام أبو عمرو البصري أكثر القراء العشرة قاطبة شيوخا ورواة، فقد قرأ القرآن على: سعيد بن جبير (ت: ٩٥هـ)، ومجاهد (ت: ١٠٠هـ)، ويحيى بن يعمر (ت: قبل ٩٠هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس، وقد أدرك بعض الصحابة إلا أن جل شيوخه من التابعين[٣]. وورد أنه تلا على أبي العالية (ت: ٩٣هـ) وقد كان معه بالبصرة، وقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضا بالكوفة، والبصرة على جماعة كثيرة، وأدرك بعض الصحابة سمع أنس بن مالك (ت: ٩١هـ)، وغيره، وقرأ على الحسن البصري (ت: ١١٠هـ) -كما تقدم- وحميد بن قيس الأعرج (ت: ١٣٠هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت: ١٢٩هـ)، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت: ١١٧هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت: ١١٥هـ)، وعكرمة المخزومي (ت: ١٢٠هـ تقريبا)، ونصر بن عاصم الليثي (ت: ٩٠هـ)، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت: ١٣٠هـ)، وأممٍ سواهم، وحدث باليسير عن: أنس بن مالك (ت: ٩١هـ)، ويحيى بن يعمر، ومجاهد (ت: ١٠٠هـ)، وأبي صالح السمان (ت:

(١) ينظر: معرفة القراء، ٥٨-٦٢، السير، ٤٩٤/١١، غاية النهاية، ١٢٧/١.

(٢) ينظر: السير، ٤٠٨/٦.

(٣) ينظر: معرفة القراء، ٤٠/١، غاية النهاية، ٢٨٩/١.

١٠١هـ)، وعطاء (ت: ١١٥هـ) وغيرهم[١].

أما الرواة عنه، فقد روى عنه خلق كثير لا يحصون عرضاً وسماعا، منهم: أحمد بن محمد بن عبد الله المعروف بختن ليث، وأحمد بن موسى اللؤلؤي، وإسحاق بن يوسف المعروف بالأزرق (ت: ١١٧هـ)، وحسين بن علي الجعفي (ت: ٢٠٣هـ) وخارجة بن مصعب (ت: ٢٠١هـ)، وداود بن يزيد الأوديّ، ويونس بن حبيب (ت: ١٨٤هـ) وغيرهم. وروى عنه الحروف محمد بن الحسن بن أبي سارة (ت: ١٩٠هـ)، وسيبويه عمرو بن عثمان (ت: ١٣٢هـ)[٢].

٤- مكانته وثناء العلماء عليه:

برز الإمام أبو عمرو في الحروف وفي النحو وتصدر للإفادة مدة، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم، قال وهب بن جرير: قال لي شعبة: تمسّك بقراءة أبي عمرو، فإنها ستصير للناس إسنادا. وقال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يقول: لولا أنه ليس لي إلا أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا. وقال وكيع: قدِم أبو عمرو بن العلاء الكوفة، فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن عروة[٣].

٥- وفاته:

توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل: خمس وخمسين، وقيل غير ذلك[٤]. قال الذهبي: ذكر غير واحد أن وفاته كانت في سنة أربع وخمسين ومائة. قال الأصمعي: عاش أبو عمرو البصري ستاً وثمانين سنة[٥].

---

(١) ينظر: غاية النهاية، ١٢٧/١.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: معرفة القراء، ٦٠.

(٤) ينظر: غاية النهاية، ١٢٨/١.

(٥) ينظر: السير، ٤٩٤/١١.

المطلب الثالث:

جهود الإمام أبي عمرو بن العلاء في المدرسة البصرية في القراءات واللغة

كان مما وصفه به ابن جني أنه: "أبو العلماء وكهفهم، وبدء الرواة وسيفهم"(١). ولعمري إنه لوصف حقيق به هذا البحر الإمام الذي امتدت حياته حتى ١٥٤هـ، ولقد كانت هذه المرحلة مهمة في تاريخ نشأة العلوم الإسلامية، فقد شهدت نشأة علم الفقه، والنحو، والتفسير، وغيرها، وقد أخذ أبو عمرو على البارزين من تلامذة أبي الأسود الدؤلي واضع نقط الإعراب –كما تقدم– وقد عُدّ صنيعه هذا البصمات الأولى في التفكير النحوي عند العرب(٢)، وقد تنوعت معارفه؛ إذ أخذ عن الكثيرين، –كما تقدم– فقد أخذ الحديث والقراءة على كبار علماء عصره فإذا أضفنا عدد هؤلاء الأئمة إلى من تلقى عنهم العربية ومن روى عنهم الشعر بلغت عدتهم جمهورا غفيرا(٣)، وهم جمهور يعتبر كل واحد منهم منشئ مدرسة وأستاذ أمة، وهذا ناطق بأنه أوتي حظا لم يؤته أحد ممن تقدمه أو عاصره، وهو الإمام الذي كانت له رحلاته الكثيرة المترامية، والتي شملت الشام، والكوفة، والبصرة، ثم مكة، والمدينة، واليمن، ثم مواطن العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم، فقد قضى شطراً من حياته في بوادي نجد، والحجاز مع الأعراب، وهو في كل

(١) ينظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، ٣١٣/٣.

(٢) ينظر: المحكم في نقط المصاحف للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني: ١١٠–١١١، حياة اللغة العربية، لحفني ناصف، ٨٣.

(٣) ينظر: معرفة القراء، ٤٠/١، غاية النهاية، ٢٨٩/١، إنباه الرواة على أنباء النحاة، للإمام جلال الدين القفطي، ١٣١/٤، وطبقات اللغويين للإمام محمد بن حسن بن عبيد الله الزبيدي، ٣٥.

ذلك يسمع، ويحفظ، ويدون، وما كانت إلا لطلب العلم واللغة؛ إذ لم ينصرف لسوى العلم وطلبه، ونشره في تلامذته الكثيرين بعد ذلك، وقد روى تلامذته الذين لازموه كيونس بن حبيب، والأصمعي أخبارا غير يسيرة في حبه للعلم، واندفاعه لنشره، وإشاعته، فكان يرغب أن يفرغ ما في صدره في صدورهم كما قال للأصمعي مرّة[١]. لقد كان أبو عمرو بلا ريب نقطة بداية عصر في التخصص العلميّ، فقد خَصَّص جانباً من جهوده للقراءة، فكان من السبعة المشهورين، وكان رأسا، والحسن البصري حي، وانتصب يُقرِئ الناس القرآن في مسجد البصرة والحسن حاضر[٢]. أما الجانب الآخر من جهوده، فقد خصصه للعربية، وما تقتضيه من إلمام شامل باللغة وأساليبها، وغريبها، ثم الشعر، وروايته، ومعرفة أساليبه حتى شملت ثقافته معظم فنون العلوم المعروفة في عصره من القرآن، واللغة، والشعر، والغريب، والحديث. قال الأصمعي: " ما سمعت أحداً يسأله عن شيء عيَّ بجوابه، ولا سألته عن شيء إلا وجدت عنده منه علما"[٣]. وقال أيضاً: "سألت أبا عمرو عن ثمانية آلاف مسألة مما أحصيت عددها من أشعار العرب، ولغاتها غير ما لم أحص، فكأنه في قلوب العرب"[٤]. كما أن قراءته، وأحكامه في اللغة، وأقواله في الشعر، ونقده التي نقلها تلامذته تملأ المصادر مما جعل الإمام الجوهري يصفه بأنه من الأئمة الذين صنفوا الكتب في اللغات، وعلم القرآن، والقراءات[٥]، ودفع بالإمام القفطي بأن يجعله في الطبقة الرابعة في النحو

(١) ينظر: السير، ٤٠٨/٦.
(٢) ينظر: السير، ٤٠٨،٤٠٩/٦، غاية النهاية، ٢٩٠/١-٢٩٢.
(٣) ينظر: إنباه الرواة، ١٢٨/٤.
(٤) ينظر: مجالس العلماء، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجيّ، ٢٤٢.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة، ٨/١.

بعد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]، وحسبنا أن نعلم أن تلاميذ أبي عمرو النابهين يعدون طبقة في القراء والنحاة ورواة اللغة، وقد عد منهم الإمام ابن الجزري ستة وثلاثين رجلا[٢]. هذا، ومن آثاره تصنيفا: كتاب الأمثال، وهو من مصادر الميداني في كتابه "مجمع الأمثال"[٣]، وكتاب مرسوم المصحف، اختصره الإمام الدانيّ[٤]، وكتاب النوادر عن أبي عمرو[٥]، وكتاب الوقف والابتداء[٦]، وكتاب الياقوت[٧]، وكتاب الإدغام الكبير برواية أبي محمد اليزيديّ[٨]، ومن آثاره روايةً: شعر امرئ القيس[٩]، وشعر النابغة الذبياني، قرأه عليه الأصمعي[١٠]، وديوان الخرنق[١١]، قرأه

(١) ينظر: إنباه الرواة،١٣١/٤.

(٢) ينظر: غاية النهاية، ٢٨٩/١.

(٣) ينظر: مقدمة مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، ١/١.

(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان،١٣٠/٢.

(٥) ينظر: الفهرست لمحمد بن إسحاق ابن النديم، ١١٦.

(٦) ينظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، ٢٢/١. وقد ذَكر أنه ظل متداولا حتى القرن الخامس الهجري.

(٧) ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري،٣٩١.

(٨) ينظر: تاريخ التراث العربي لسزكين،٥٢/١.

(٩) قال الأصمعي: "كل شيء في أيدينا من شعر امرىء القيس فهو عن حَمَّاد الراوية إلا شيئا سمعناه من أبي عمرو بن العلاء." ينظر: المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ٣٤٨/٢.

(١٠) ينظر: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، لأبي عبيد الله محمد المرزباني، ٤٣.

(١١) ينظر: مقدمة ديوان شعر الخرنق بنت بدر، تحقيق: حسين نصار، ٨-٩. شعر الحطيئة.

عليه الأصمعي[١]، وروى عنه الأصمعي شيئاً من أصمعياته[٢]. وفي هذا ما لا يخفى من الإشارات البليغة إلى آثاره في تكوين مدارس القراءة والنحو واللغة التي نشأت بعده، ولا أبلغ من عدّ ابن الجزري تلامذته طبقة في القراءة والنحو واللغة كما تقدّم.

المطلب الرابع: الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرميّ (ت: ٢٠٥هـ):

١- اسمه ونسبه:

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم البصريّ أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، ومقريها، الإمام المجوّد الحافظ الذي فاق الناس في القراءة[٣].

٢- مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد بعد الثلاثين ومائة. قال أبو القاسم الهذلي: لم يُر في زمن يعقوب مثلُه، كان عالما بالعربية، ووجوهها، سرق رداؤه عن كتفه في الصلاة، ولم يشعر ورُدَّ إليه ولم يشعر؛ لشغله بالصلاة[٤].

٣- شيوخه وتلاميذه (الرواة عنه):

تلا على أبي المنذر سلام الطويل (ت: ١٧١هـ)، وأبي الأشهب العطاردي (ت: ١٦٥هـ)، ومهدي بن ميمون (ت: ١٧١هـ)، وغيرهم كثير. وسمع أحرفاً من حمزة الزيات (ت: ١٥٦هـ)، وسمع الكثير من شعبة (ت: ١٩٣هـ)، وهمام (ت: ١٦٣هـ)، وأبي عقيل الدورقي، وهارون بن موسى (ت: ١٧٠هـ)، وسليم بن حيان، والأسود بن شيبان (ت: ١٦٠هـ)، وزائدة بن قدامة (ت: ١٦١هـ). هذا، وقد روى عنه عرضاً زيد بن أخيه

(١) ينظر: المزهر للسيوطي،٣٠٤/٢.

(٢) ينظر: الأصمعيات: ٥٨، ٧٧، ٧٩، ١٢٩، ١٤٩.

(٣) ينظر: السير، ١٧٠/١٠، غاية النهاية، ٧٣/١.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

أحمد، وكعب بن إبراهيم، وعمر السراج، وحميد الوزير، وروح بن عبد المؤمن (ت: ٢٣٥هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت: ٢٥٥هـ)، وأيوب بن المتوكل (ت: ٢٠٠هـ)، وخلق كثير لا يحصون[١].

٤- مكانته وثناء العلماء عليه:

قال أبو حاتم السجستاني: "هو أعلم من رأيت بالحروف، والاختلاف في القرآن، وتعليله، ومذاهب أهل النحو، أروى الناس لحروف القرآن، ولحديث الفقهاء. قال الإمام الذهبي: "وكان يقرئُ الناس علانية بحرفه بالبصرة في أيام ابن عيينة، وابن المبارك، ويحيى القطان، والقاضي أبي يوسف، والشافعي، ويزيد بن هارون، وعدد كثير من أئمة الدين، فما بلغنا بعد الفحص، والتنقيب أن أحداً من القراء، ولا الفقهاء، ولا الصلحاء، ولا النحاة... أنكروا قراءته ولا منعوه منها أصلاً... بل تلقاها الناس بالقبول"[٢].

٥- وفاته:

توفي الإمام يعقوب في ذي الحجة، سنة خمس ومائتين[٣]. قال البخاري: "مات في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمانٍ وثمانون سنة، ومات أبوه عن ثمانٍ وثمانين سنة، وكذلك جده، وجد أبيه رحمهم الله تعالى"[٤].

---

(١) ينظر: السير، ١٠/١٧٠، معرفة القراء، ١/٧٣.

(٢) ينظر: السير، ١٠/١٧٠-١٧٣. وللإمام ابن الفحام كتاب في القراءات، أسماه: "مفردة يعقوب" قال عنها ابن الجزري: "وقرأت بها القرآن كله على عبد الرحمن بن أحمد..." ينظر: غاية النهاية،١/٤٤٨.

(٣) ينظر: السير، ١٩/١٥٠.

(٤) ينظر: غاية النهاية، ١/٤٥٠.

المبحث الثاني:

علماء البصرة المشهورون الذين أسهموا في نشأة القراءات

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: علماء اللغة والنحو

١- أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو من سادات التابعين، نزل البصرة، وصحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت: ٤٠هـ)، وشهد معه وقعة صفين، وكان من أكمل الرجال رأياً، وأسدّهم عقلا، ينسب إليه وضع النحو، توفي في البصرة سنة: ٦٩هـ[١]. روى عن عمر (ت: ٢٣هـ)، وعلي، والزبير (ت: ٣٦هـ)، وأبي ذر (ت: ٣٢هـ)، وأبي موسى (ت: ٤٤هـ)، وابن عباس (ت: ٦٨هـ)، وروى عنه يحيى بن يعمر، وعرض عليه القرآن نصر بن عاصم الليثي، ويعدّ أبو الأسود أول من نقط المصاحف، فإنه بعد أن رأى ظهور اللحن وتفشّيه، ورأى وقوعه في القرآن، اختار كاتبا فطنا، وقال له: (خذ المصحف، وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحتُ شفتيَّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعتُ شيئاً من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين، فابتدأ المصحفَ حتى أتى على آخره) [٢] ثم فرع الناس الأصول بعده[٣].

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين، ٢١-٢٦، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد ابن خلّكان، ٥٣٥/٢-٥٣٩.

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن محمد الأنباري، ٣٩/١-٤٠، المحكم:٦٤.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات، للخليل بن أيبك الصفديّ، ٣٠٨/٥.

٢- نصر بن عاصم الليثي هو نصر بن عاصم الليثي البصري، عرض القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وأخذ عنه النقط والعربية، قرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرميّ، توفي سنة ٩٠هـ(١).

٣- يحيى بن يعمر، أبو سليمان العدواني البصريّ، تابعي جليل، عرض على ابن عمر (ت: ٧٤هـ)، وابن عباس، وعلى أبي الأسود الدؤلي، عرض عليه القراءة: أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ (ت: ١١٧هـ)، ونسب إليه نقط المصاحف، توفي قبل سنة ٩٠هـ(٢). وهما واضعا نقط الإعجامِ(٣).

٤- الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري، الإمام اللغوي النحوي وهو شيخ سيبويه، كان من الزهاد في الدنيا المنقطعين إلى العلم، وكان غاية في الفطنة والذكاء، وهو الذي استنبط العروض، وأخذ نقط أبي الأسود، وزاد فيه حتى اتفق له نقطه المشهور بعدُ بنقط الشكل، وألف معجم العين، وله كتاب في النقط، والشكل، توفي سنة ١٧٠هـ(٤).

٥- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيّ، شيخ النحاة، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وروى القراءة عنه: أبو عمر الجرميّ (ت: ٢٢٥هـ). أخذ النحو عن الخليل بن أحمد، ولازمه، وتتلمذ له، وقد كان أخذ شيئا من النحو عن عيسى بن عمر الثقفي (ت: ١٤٩هـ)،

---

(١) ينظر: معرفة القراء ١/١٧٠، غاية النهاية: ٢/٣٣٦.

(٢) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص: ٢٧-٢٩، معرفة القراء ١/١٦٢.

(٣) ينظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري،١٣، والمحكم، ١٥٣.

(٤) ينظر: المحكم:١٥٢-١٥٣، الفهرست، ٤٨-٤٩، طبقات النحويين واللغويين ص ٤٧- ٥١، غاية النهاية ١/٢٧٥.

وعن يونس، وأخذ عن غيرهما. وأخذ اللغة عن الأخفش الكبير (ت: ١٧٧هـ) وغيره، وعمل كتابه المنسوب إليه في النحو، وهو مما لم يسبقه إليه أحد. توفي سنة: ١٣٢ وقيل: ١٢٨[١].

المطلب الثاني: العلماء والأعلام المشهورون.

١- الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة، وأحد الأعلام فيها، وفي العربية، والشعر، والأدب، وأنواع العلم، روى القراءة عن: نافع (ت: ١٦٩هـ)، وأبي عمرو، وروى حروفًا عن الكسائي (ت: ١٨٩هـ)، روى عنه القراءة: محمد بن يحيى القطعي (ت: ٢٥٣هـ)، وروى عنه الحروف: أبو حاتم، ونصر بن علي (ت: ٢٤٩هـ)، وعبد الرحمن بن محمد الحارثي (ت: ٢٧١هـ)، وروى له أبو داود (ت: ٢٧٥هـ)، والتّرمذيّ (ت: ٢٧٩هـ)، توفي سنة: ٢١٦ وقيل: ٢١٥[٢].

٢- أبو عبيد، هو القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري مولاهم البغدادي، الإمام الكبير الحافظ العلامة، أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والشعر، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن علي بن حمزة الكسائي، وغيره، قال الإمام الداني (ت: ٤٤٤هـ): "إمام أهل دهره في جميع العلوم"، وقال الإمام الدارقطنيّ (ت: ٣٨٥هـ): "ثقة إمام جبل". ليس له كتاب مثل الغريب المصنف، وكتاب غريب الحديث. توفي سنة: ٢٢٤هـ[٣].

---

(١) ينظر: غاية النهاية، ١/ ٢٦٨، إنباه الرواة، ٣٤٦/٢-٣٤٧.

(٢) ينظر: غاية النهاية، ٤٧٠/١، الوافي بالوفيات، ١٢٦/١٩.

(٣) ينظر: غاية النهاية، ١٧/٢-١٨، والوافي بالوفيات، ٩١/٢٤. ومصنفاته مطبوعة مستفيضة.

المبحث الثالث: أبرز ما تميزت به المدرسة البصرية

تقدم أن عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة يرجع إلى عهد الصحابة رضي الله عنهم، وعنهم أخذ كثير من التابعين في الأمصار، وكلهم يسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد ظلّتِ البصرة منذ نشأتها أثرا من آثار ذلك العهد أصيلا، كما ظلت ميداناً واسعاً يبرع فيه الفكر والإبداع، ولم تترك جانباً من الجوانب العلمية إلا مدت فيه يدا، لا سيّما في القراءات والنحو، مع الأسبقية الواضحة فيهما، كما تقطع المصادر، وقد ارتكزت مدرسةُ البصرة في القراءات على البحث في تسهيل سبل القراءة، كما تقدم عن أبي الأسود وتلميذَيه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثيّ، وعن الخليل في شأن ضبط المصاحف بالنقط، وكذلك في اختيار وجوه الأداء[1]، فنشأ عن الأول وضعُ علم النحو، كما نشأ عن الآخر أن إمام القراءة بالبصرة، وهو أبو عمرو لم يكتف بشيوخ بلده فارتحل إلى الحجاز -كما مرّ- ؛ ليتثبّت من روايته التي احتلت مكانها بين القراءات السبع، ولا شك أنّ بروز علمائها في القراءات كتواتر قراءتين من اختيار أشهر قرّائها، وفي النحو كاستفاضة علم الخليل وسيبويه كان له دوره الكبير في تطور هذه المدرسة، وتميّزها بين الأمصار تميزا لا ريب فيه، كما أن عناية الخلفاء الأمويين بها كان له دوره في توجه العلماء إليها، وإقبالهم عليها، ولما كان الأمر كذلك؛ كثرت الحلق والمجالس العلميّة بالبصرة، ووافى التأليفَ الحظّ أيضاً، فشرع العلماء يألّفون، ويدونون العلوم، فوضعوا أصول العلوم ومناهج التأليف، ولم يكتفوا بالنقل وحده، وما ذلك إلّا وجه من وجوه سبقها العلميّ، ويُرى ذلك جلياً في مؤلفاتهم في علم القراءة، وضبط

(١) وقد كان أبو عمرو يؤثر التخفيف في قراءته كلها. ينظر: السبعة في القراءات للإمام ابن مجاهد، ١٥٧.

المصاحف، ووضع قواعد الاختيار في القراءات، وضبط وجوه الأداء، كما نطقت المصادر، ومهما يكن فإن مكانة المدرسة البصرية في القراءات، والنحو ليست من المغفول عنه أو المسكوت في تراثنا الإسلاميّ(١). وإن من أبرز تلك المؤلفات: شكل المصحف ونقطه ليحيى بن يعمر (ت:٩٠) (٢)، وكتب أبي عمرو ابن العلاء التي تقدم ذكرها، وكتب أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش الكبير (ت:١٧٧هـ) في القراءات والعربيّة(٣). ووجوه القراءات لأبي موسى هارون بن موسى النحويّ (ت:١٨٠هـ)، قال الخطيب البغداديّ: " وهو أول من تتبع وجوه القراءات وألفها، وتتبع الشاذ منها وبحث عن إسناده"(٤). وكتاب أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (ت: ٢٠٢هـ) الذي رواه في قراءة أبي عمرو بن العلاء خاصة(٥). والجامع للإمام يعقوب الحضرميّ (ت:٢٠٥هـ) قال أبو حاتم السجستاني:" جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به"(٦)، وكتاب قراءة أبي عمرو بن العلاء لأبي زيد سعيد بن أوس الخزرجي الأنصاري

(١) ينظر: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، ١٣، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف لعبد الهادي الفضليّ،٣٩-٤٥، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، ٥٨-٦٣.

(٢) ينظر: القراءات القرآنية،٣٩-٤٠. وقد قال الشيخ عبد الهادي الفضلي: "وبعد تتبعي للمسألة – فيما وقفت عليه من مصادر ومراجع- رأيت أن أول من ألف في القراءات هو يحيى بن يعمر ثم تتابع التأليف بعده". ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: القراءات القرآنية،٤٠، علم القراءات، ٢٢٧.

(٤) ينظر: المراجع السابقة، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي،٣٢١/٢.

(٥) ينظر: الفهرست،٤٦، علم القراءات،٢٢٨.

(٦) ينظر: وفيات الأعيان،٣٩١.

(ت:٢١٥هـ) [١]، وكتاب القراءات لنصر بن عليّ الجهضميّ (ت: ٢٤٩هـ) [٢]، وكتاب القراءات الكبير لأبي حاتم السجستانيّ (ت: ٢٥٥هـ) [٣]، وكتاب القراءات للقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكيّ (ت:٢٨٢هـ) [٤]، وجميع هذه المؤلفات مفقودة، كما أنها سابقة لمرحلة التسبيع التي قام بها ابن مجاهد كما تقدّم، هذا، والحق أنه لا شيء يمكن أن تُرمى به المدرسة البصرية مثل تلك المواقف التي كانت من بعض نُحاتها في تلحين القراءات، فما كان أحراهم أن يحتكموا إليها في نحْوهم؛ إذ هي سنة متبعة[٥].

(١) ينظر: بغية الوعاة،٥٨٣/١، علم القراءات،٢٢٦.

(٢) ينظر: الفهرست، ٥٥، علم القراءات،٢٢٩.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: النشر،٣٤/١.

(٥) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي،٥٢٢/٤، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عُضيمة، ١٩/١-٨٠.

الخاتمة

الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه، توجب على مؤدي ماضي نعمته بأدائها: نعمة حادثة يجب عليه شكره بها، وأصلي وأسلم على محمد المهدى إلى الناس مرسلا، وبعد:

في ختام هذا البحث الذي عني بما عُني به من شأن المدرسة البصرية في القراءات، فإني أستمنح من الله الإخلاص والتوفيق فيه وفيما أريد الإشارة إليه والإفادة به، هذا، وأهمّ ما تُوصّل إليه في هذا البحث من نتائج:

٦- اعتناء المسلمين بكل ما هو متصل بكتاب الله تعالى، وحرصهم الشديد على صيانته وضبطه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا؛ اقتداء بسلفهم من الصحابة والتابعين.

٧- عراقة المدرسة البصرية في القراءات والنحو واللغة ورسوخ قدمها في ذلك.

٨- جهود قراء البصرة ولا سيما الإمام أبو عمرو البصري، وأعلامها في تكوين مدارس القراءات والنحو واللغة.

٩- الحظ الوافر في النحو؛ إذ تأسس فيها علما قائما على أصوله.

١٠-ظهور أوائل المصنفات في علم القراءات في عصر متقدم، في بدايات عصر التدوين.

فهرس المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي المشهور بالبناء، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط/٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٣- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي لعبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ط/١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٤- الأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي، ت: أحمد شاكر - عبد السلام هارون، دار المعارف، ط/٧، ١٩٩٣م.

٥- إنباه الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين علي بن الحسن القفطي، ت: محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، ط/١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦هـ.

٦- إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن محمد الأنباري، ت: محيي الدين عبد الرحمن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٧- البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٨- البصرة في أدوارها التاريخية، للشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي، مطبعة دار البصري، ١٩٦١م.

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، (دت).

١٠- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ت: عبد الحليم النجار، رمضان عبد التواب، دار المعارف، ط/٥، ١٩٧٧م.
١١- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
١٢- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، للدكتور محمد المختار ولد ابّاه، منشورات المنظمة الإسلامية إيسيسكو، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٣- تاريخ توثيق النص القرآنيّ لخالد عبد الرحمن العك، دار الفكر، ط/٢، ١٩٨٦م.
١٤- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر، للإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، ت: أحمد القضاة، دار الفرقان، ط/١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٥- حياة اللغة العربية، لحفني ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، ط/١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
١٦- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٤، (دت).
١٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لعبد الخالق عُضيمة، دار الحديث، (دت).
١٨- ديوان شعر الخرنق بنت بدر، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب المصرية، ط/٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
١٩- السبعة في القراءات للإمام أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، ط/٢، ١٤٠٠هـ.

٢٠- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: الرسالة، ط/٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢١- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، ت: عبدالعزيز أحمد، مكتبة الحلبي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م .

٢٢- صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، ١٤٢٢هـ.

٢٣- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد عبد الباقي، مطبعة الحلبي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٢٤- طبقات اللغويين والنحويين، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، ت: محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط/٢، (دت).

٢٥- علم القراءات نشأته وأطواره وأثره في علوم الشريعة، لنبيل محمد آل إسماعيل، مكتبة التوبة، ط/١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٦- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، (دت).

٢٧- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، ت: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٩٧١م.

٢٨- الفهرست، لمحمد بن إسحاق ابن النديم، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط/٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٩- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف لعبد الهادي الفضليّ، مركز الغدير، ط/٤، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٣٠- مجالس العلماء، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجيّ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط/٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣١- مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، (دت).
٣٢- المحكم في نقط المصاحف، ت: عزة حسن، دار الفكر، ط/٢، ١٤٠٧هـ.
٣٣- المزهر في علوم اللغة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٤- معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، ط/٢، ١٩٩٥م.
٣٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٣٦- النشر في القراءات العشر للإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (دت).
٣٧- النصرة في أخبار البصرة، للقاضي أحمد نوري الأنصاري، ت: يوسف عز الدين، جامعة بغداد، ط/٢، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٣٨- الوافي بالوفيات، للخليل بن أيبك الصفديّ، ت: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد ابن خلّكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، ١٩٧٢م.

References :

1- 'iithaf fadla' albashar fi alqira'at al'arbaeat eashara, li'ahmad bin muhamad bin 'ahmad aldumyatii almashhur bialbana'i, ta: 'anas maharatun, dar alkutub aleilmiati, ta/3.
2- al'iitqan fi eulum alquran lilhafiz jalal aldiyn eabd alrahman alsuyuti, ti: muhamad 'abu alfadal, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi.
3- 'athar alqira'at fi al'aswat walnahw alearabii lieabd alsabur shahin, maktabat alkhanji, ta/1.
4- al'asmaeiaat lieabd almalik bin qarib al'asmaei, t: 'ahmad shakir - eabd alsalam harun, dar almaearifi, ta/7.
5- 'iinbah alruwat ealaa 'anba' alnahati, lijamal aldiyn ealii bin alhasan alqafti, ti: muhamad 'abu alfadla, dar alfikr alearabii, ta/1.
6- 'iidah alwaqf walaibtida' limuhamad bin alqasim bin muhamad al'anbari, ta: muhyi aldiyn eabd alrahman, matbueat majmae allughat alearabiat bidimashaqa.
7- albahr almuhit li'abi hayaan muhamad bin yusif bin ealiin al'andalsi, ta: sidqi muhamad jamil, dar alfikri.
8- albasrat fi 'adwariha altaarikhiati, lilshaykh eabd alqadir bash 'aeyan aleabaasi, matbaeat dar albasari.
9- baghyat alwueat fi tabaqat allughawiiyn walnuhat lijalal aldiyn eabd alrahman alsuyuti, ti: muhamad 'abu alfadl, almaktabat aleasriatu.
10- tarikh al'adab alearabii likarl bruklman, t: eabd alhalim alnajar, ramadan eabd altawabi, dar almaearifi, ta/5.
11- tarikh alturath alearabii lifuaad sazkin, naqlah 'iilaa alearabiati: mahmud fahmi hijazi, jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati.
12- tarikh alqira'at fi almashriq walmaghrib, lilduktur muhamad almukhtar wld abbah, manshurat almunazamat al'iislamiat 'iisisku.

13- tarikh tawthiq alnasi alqrany likhalid eabd alrahman aleak, dar alfikri, ta/2.
14- tahbir altaysir fi qira'at al'ayimat aleashru, lil'iimam shams aldiyn muhamad bin muhamad abn aljazari, ti: 'ahmad alqudati, dar alfirqan, ta/1.
15- hiat allughat alearabiati, lihafni nasif, maktabat althaqafat aldiyniati, ta/1.
16- alkhasayis li'abi alfath euthman bin jini, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, ta/4.
17- dirasat li'uslub alquran alkarim, lieabd alkhaliq eudymt, dar alhadithi.
18- diwan shaer alkharnaq bint badar, tahqiqu: husayn nasaar, dar alkutub almisriati, ta/2.
19- alsabeat fi alqira'at lil'iimam 'ahmad bin musaa bin aleabaas abn mujahidi, ti: shawqi dayfa, dar almaearifi, ta/2.
20- sir 'aelam alnubala' lishams aldiyn muhamad bin 'ahmad aldhahbi, ta: majmueat muhaqiqin bi'iishraf shueayb al'arnawuwta, alnaashir: alrisalati, ta/3.
21- sharh ma yaqae fih altashif waltahrif li'abi 'ahmad alhasan bin eabd allah aleaskari, ti: eabd allah alkhalili, dar alkutub aleilmiati.
22- sahih albukharii limuhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim, ta: jamaeat min aleulama'i, altabeat alsultaniati.
23- sahih muslim limuslim bin alhajaaj alniysaburi, ti: muhamad eabd albaqi, matbaeat alhalbi.
24- tabaqat allughawiiyn walnahwiiyna, limuhamad bin alhasan bin eubayd allah alzubaydiu, ti: muhamad 'abu alfadla, dar almaearifi, ta/2.
25- eilam alqira'at nash'atah wa'atwaruh wa'atharuh fi eulum alsharieati, linabil muhamad al 'iismaeil, maktabat altawbati, ta/1.
26- ghayat alnihayat fi tabaqat alqira'i, lishams aldiyn muhamad bin muhamad abn aljazarii, alnaashir: maktabat abn taymiatin.

27- fasal almaqal fi sharh kitab al'amthal li'abi eubayd eabd allah bin eabd aleaziz albakri, t: 'iihsan eabaas, muasasat alrisalati, ta/1.
28- alfahrist, limuhamad bn 'iishaq abn alnidim, ti: 'iibrahim ramadan, dar almaerifati, ta/2.
29- alqira'at alquraniat tarikh wataerif lieabd alhadi alfdly, markaz alghidir, ta/4.
30- majalis aleulama'i, lieabd alrahman bin 'iishaq alzjajy, ta: eabd alsalam harun, maktabat alkhanji, ta/2.
31- majmae al'amthal li'abi alfadl 'ahmad bin muhamad almaydani, ta: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, dar almaerifati.
32- almahkam fi nuqat almasahifi, ta: eazat hasana, dar alfikri, ta/2.
33- almuzhar fi eulum allughati, lijalal aldiyn eabd alrahman alsuyuti, ti: fuaad ealii mansur, dar alkutub aleilmiati, ta/1.
34- maejam albildan, liaqut bin eabd allh alhamwy, dar sadir, ta/2.
35- maerifat alquraa' alkibar ealaa altabaqat wal'aesari, lishams aldiyn muhamad bin 'ahmad aldhahbi, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, ta/1.
36- alnashr fi alqira'at aleashr lil'iimam shams aldiyn muhamad bin muhamad aibn aljazari, ti: eali muhamad aldabaei, almatbaeat altijariat alkubraa.
37- alnusrat fi 'akhbar albasrat, lilqadi 'ahmad nuri al'ansari, t: yusif eiz aldiyn, jamieat baghdad, ta/2.
38- alwafi balufyat, lilkhalil bin 'aybak alsfdy, ti: 'ahmad al'arnawuwt - turkiu mustafaa, dar 'iihya' altarathi.
39- wfiaat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, lishams aldiyn 'ahmad bin muhamad aibn khllkan, t: 'iihsan eabaas, dar sadir.